الباب الأول

سيرة تحليلية للفارابى

— ١ —

اسمه وكنيته ولقبه وشهرته ومسقط رأسه

هو أبو نصر ، محمد ، المعلم الثانى ، الشهير بالفارابى . فاسمه محمد ، وكنيته أبو نصر ، ولقبه المعلم الثانى ، وشهرته الفارابى .

ولا ندرى كيف كُنّى بأبى نصر ، مع أنه قد جرت العادة فى الغالب أن يكنّى الشخص باسم ابنه الأكبر ، وأن المشهور من سيرة الفارابى أنه لم يتزوج ولم ينجب أولاداً .

والراجح أن السبب فى تلقيبه بالمعلم الثانى يرجع إلى مكانته الكبيرة فى الفلسفة ، ووفرة إنتاجه فيها ، ومتابعته لدراسات أرسطو ، وشرحه لنظرياته ، حتى لقد اعتبر أكبر الفلاسفة من بعده ، وأعظم ناشر وموضح لآرائه . ولما كان أرسطو قد اشتهر بلقب « المعلم الأول » ، لذلك أطلق على خليفته فى عالم الفلسفة وناشر آرائه لقب « المعلم الثانى » .

وذهب حاجى خليفة فى كتابه «كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون» إلى أن تلقيب الفارابى بالمعلم الثانى راجع إلى ترجمته كتاباً لأرسطو أطلق عليه اسم « التعليم الثانى » . وهذا الرأى ظاهر الضعف لأن ترجمة كتاب لا تعطى

للمترجم لقباً مشتقاً من اسم الكتاب ، ولأن كتاب « التعليم الثانى » ، حتى على افتراض وجوده ، لم يكن معروفاً للناس ، فكيف يلقب الفارابى بلقب مشتق من اسم كتاب غير معروف ؟ ! . — وذكر مولانا لطفى فى حاشيته على المطالع رأياً ثالثاً فى سبب تلقيب الفارابى بالمعلم الثانى ، فروى أن المنصور بن نوح السامانى قد جمع ما ترجم إلى العربية من اليونانية فى عهد المأمون من مؤلفات فلسفية وطلب إلى الفارابى أن يستخلص منها ترجمة صحيحة محررة ، فاستجاب لما طلبه إليه ، وسمى كتابه « التعليم الثانى » ، أى إنه تحرير ثان منقح للتراجم السابقة ، وأنه من أجل ذلك لقب بالمعلم الثانى . وفى هذه الرواية خطأ تاريخى واضح ، لأن المنصور بن نوح السامانى قد ولى أمر خراسان سنة ٣٤٣ هـ أى بعد موت الفارابى بنحو أربع سنين .

واشتهر بالفارابى نسبة إلى مسقط رأسه « فاراب » وتسمى كذلك « باراب » . وهى منطقة كبيرة وراء نهرى جيحون (أموداريا) وسيحون (سرداريا) ، وتقع على جانب الفرع الأكبر لنهر سيحون فى طرف بلاد تركستان . وتطلق كذلك فاراب على قصبة هذه الولاية . وقد حلت هذه المدينة محل مدينة « قَدَر » القديمة ، ثم حلت محلها مدينة « أطرار » أو « أترار » . — والراجح أن الفارابى قد ولد بمدينة « وسيج » على الشاطىء الغربى من سيحون (سرداريا) ، وأنه قد نسب إلى ولاية فاراب التابعة لها مدينة وسيج . وهذا هو ما ذهب إليه ابن حوقل إذ يقول : « إن على الشاطىء الغربى من سرداريا كانت توجد مدينة وسيج التى ولد بها الفيلسوف أبو نصر الفارابى » . ويذهب فريق آخر من المؤرخين ومنهم القفطى وابن أبى أصيبعة وابن خلكان إلى أنه قد ولد بمدينة « فاراب » نفسها .

وقد اشتهر بلقب الفارابى علماء آخرون منهم صاحب معجم « الصحاح » (هو أبو نصر حماد الجوهرى الفارابى ٣٢٣ — ٣٩٣ هـ صاحب معجم

« تاج اللغة وصحاح العربية » المشهور بالصحاح) . ولكن إذا أطلقت كلمة الفارابى انصرفت إلى الفيلسوف الذى نترجم له .

ولا نعرف عن طريق يقينى السنة التى ولد فيها الفارابى . والراجح أنه ولد حوالى سنة ٢٥٩ هـ (الموافقة لسنتى ٨٧٢ ، ٨٧٣ ميلادية) . ويستنتج ذلك استنتاجاً مما ذكره المؤرخون فى وفاته ، فقد ذكر ابن خلكان أنه توفى سنة ٣٣٩ هـ (٩٥٠ — ٩٥١ م) وقد ناهز ثمانين سنة .

— ٢ —

سلسلة نسبه وأسرته

اختلف فى سلسلة نسب الفارابى . فذهب ابن أبى أصيبعة فى كتابه « عيون الأنباء فى طبقات الأطباء » إلى أنه محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان . وذهب القفطى فى كتابه « أخبار الحكماء » والبيهقى فى كتابه المخطوط « تاريخ الحكماء » (توجد نسخة منه فى دار الكتب المصرية) إلى أنه محمد ابن محمد بن طرخان . وذهب ابن النديم فى كتابه « الفهرست » إلى أنه محمد بن محمد بن محمد بن طرخان . وذهب القاضى صاعد بن أحمد الأندلسى (المتوفى سنة ٤٦٣ هـ الموافقة لسنة ١٠٧٠ ميلادية) فى كتابه « طبقات الأمم » إلى أنه محمد بن محمد بن نصر . ويقول صاعد فى موضع آخر من كتابه هذا إنه محمد بن نصر .

ومع أن معظم المترجمين للفارابى يذهبون إلى أنه تركى الأصل ، فإن ابن أبى أصيبعة قد ذكر فى كتابه « عيون الأنباء فى طبقات الأطباء » أن أباه « كان قائد جيش وكان فارسى المنتسب » . — ولا سبيل إلى تحقيق جنسه مع هذا التضارب ولمتاخمة البلاد التركية للبلاد الفارسية واشتراك الأعلام فيهما . ولكن مسقط رأسه كان ولا يزال من مناطق بلاد التركستان وهى بلاد ينتمى معظم سكانها إلى الشعب التركى .

— ٣ —

تاريخ حياته وتلمذته ودراساته

لا نكاد نعرف شيئاً يقينياً عن طفولته الأولى . أما فيما يتعلق بالمراحل التالية فيظهر من سيرته أنه بعد بلوغه دور التعلم قد عكف فى مسقط رأسه على دراسة طائفة من مواد العلوم والرياضة والآداب والفلسفة واللغات وعلى الأخص التركية وهى لغته الأصلية والفارسية واليونانية والعربية .

ثم خرج من بلده حوالى سنة ٣١٠ هـ ، وهو يومئذ يناهز الخمسين ، قاصداً العراق ، حيث أتم دراساته فيما بدأ فيه فى مسقط رأسه وأضاف إليه مواد أخرى كثيرة . فدرس فى حرّان الفلسفة والمنطق والطب على الطبيب المنطقى المسيحى يوحنا بن حيلان ؛ ودرس فى بغداد الفلسفة والمنطق على أبى بشر متى بن يونس ، وهو مسيحى نسطورى كان حينئذ من أشهر مترجمى الكتب اليونانية ومن أشهر الباحثين فى المنطق ؛ ودرس فى بغداد كذلك العلوم اللسانية العربية على ابن السراج ، وأتيح له فيها أيضاً دراسة الموسيقى وإتمام دراساته فى اللغات والطب والعلوم والرياضيات . ولا غرابة أن يتتلمذ فى هذه السن المتقدمة ، فقد كان هذا دأب العلماء فى هذه العصور ، يطلبون العلم من المهد إلى اللحد .

وكان الفارابى مولعاً بالأسفار فى طلب العلم ونشره والإحاطة بشئون الجماعات . فانتقل من العراق إلى الشام حوالى سنة ٣٣٠ هـ حيث اتصل بسيف الدولة بن حمدان الذى عرف له فضله ، وأكرم وفادته ، وعاش فى كنفه منقطعاً إلى التعليم والتأليف . وكان فى أثناء إقامته بالشام يتنقل بين مدنها

وخاصة بين حلب عاصمة الحمدانيين ودمشق التى كانت تدخل فى حوزتهم تارة وتخرج أخرى . وقد سافر مرة من الشام إلى مصر ، وكان ذلك على الراجح سنة ٣٣٨ هـ ثم رجع منها إلى دمشق حيث توفى سنة ٣٣٩ هـ .

وقد آثر الفارابى حياة الزهد والتقشف ، فلم يتزوج ، ولم يقتن مالا ، ولم يشأ أن يتناول من سيف الدولة إلا أربعة دراهم فضية فى اليوم — كما يذكر ذلك كثير من الرواة — ينفقها فيما يحتاج إليه من ضرورى العيش ، وقد اكتفى بذلك قناعة منه ، وكان فى استطاعته وهو الأثير عند الملك الجواد سيف الدولة بن حمدان أن يكتنز الذهب والفضة ويقتنى الضياع . ويروى أنه قد بلغ به التقشف أنه كان يسهر فى الليل للمطالعة والتصنيف مستضيئاً بقنديل الحارس ، لأنه لم يكن يملك قنـــديلا خاصاً ، وأنه قد بقى على ذلك أمداً طويلا .

وكان يؤثر العزلة والوحدة ليخلو إلى التأمل والتفكير . وكان طول مدة إقامته بدمشق ، كما يقول ابن خلكان فى « وفيات الأعيان » ، يقضى معظم أوقاته فى البساتين وعلى شواطىء الأنهار ، فلا يكون إلا عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض ، حيث يؤلف بحوثه ويقصد إليه تلاميذه وزملاؤه ومساعدوه .

هذا ، وقد جاء فى ترجمة البيهقى (ظهير الدين البيهقى) للفارابى فى كتابه المخطوط « تاريخ حكماء الإسلام » خلط تاريخى غريب . فمن ذلك ما ذكره عن صلة الفارابى بالصاحب بن عباد إذ يقول : « إن الصاحب بن عباد بعث إلى أبى نصر هدايا وصلات واستدعاه إليه ، وأبو نصر يتعفف ويتقبض ولا يقبل شيئاً ، حتى ضرب الدهر ضرباته ، ووصـل أبو نصر إلى الرى ، ودخل مجلس الصاحب متنكراً . . . . » إلى آخر ما ذكره من رواية تشبه القصة المروية عن اتصال الفارابى بسيف الدولة . ولا أدل على عدم صحة هذه الرواية من أن الصاحب بن عباد قد ولد سنة ٣٢٦ هـ ، أى إنه عنـد موت الفارابى كان صبياً لم يتجاوز ثلاثة عشر عاماً .

— ٤ —

مكانته فى الفلسفة

وفى مختلف العلوم والآداب والفنون

ليس من شك فى أن الفلسفة بمعناها الواسع الذى كان مستخدماً فى ذلك العصر ، أى « العلم الجامع الذى يضع أمامنا صورة شاملة للكون » كما يقول دى بور فى كتابه « تاريخ الفلسفة فى الإسلام » ، كانت أوضح ناحية من نواحى نبوغ الفارابى . وأبرز مظهر من مظاهر ألمعيته وتخصصه . فعظم جهوده كانت متجهة إلى تجويد بحوثها ، وخاصة ما تعلق منها بالفلسفة اليونانية . وقد استأثرت فلسفة أرسطو ومؤلفاته بقسط كبير من نشاطه ، حتى إن ابن خلكان ليروى فى كتابه : « وفيات الأعيان » أنه قد وجد « كتاب النفس » لأرسطاطاليس وعليه بخط أبى نصر الفارابى : « إنى قد قرأت هذا الكتاب مائة مرة » ، وأنه قد نقل عنه أنه كان يقول : « قرأت السماع الطبيعى » لأرسطاطاليس الحكيم أربعين مرة وأرى أننى محتاج إلى معاودة قراءته » .

وقد طبّقت شهرته الآفاق فى مواد الفلسفة ، واعتبر أكبر الفلاسفة بعد أرسطو وأعظم ناشر وموضح لآرائه ، حتى لقد أطلق عليه اسم « المعلم الثانى » أى خليفة أرسطو الذى اشتهر بلقب « المعلم الأول » كما سبق بيان ذلك .

وهو يعتبر المؤسس الحقيقى للدراسات الفلسفية فى العالم العربى ، والمنشىء الأول لما نسميه الآن « الفلسفة الإسلامية » . فقد أشاد بنيانها ، ووضع الأساس لجميع فروعها . ولا نكاد نجد فكرة عند من جاءوا بعده من فلاسفة

الإسلام إلا لها أصل لديه . وهو أعرف فلاسفة الإسلام بتاريخ الفلسفة ونظريات الفلاسفة . فهو يتحدث فى مؤلفاته حديث الخبير عن المدارس اليونانية ويبين الفوارق بينها ويحاول التوفيق بين أفلاطون وأرسطو .

ولا تقل شهرته فى شئون السياسة والاجتماع عن شهرته فى شئون الفلسفة ، بل إن شئون السياسة والاجتماع كانت من أبرز مسائل الفلسفة من فجر نشأتها على يد سقراط وأفلاطون وأرسطو إلى الوقت الحاضر . ومن أجل ذلك استأثرت هذه الشئون بقسط كبير من نشاط الفارابى ، وبرّز فى علاج مسائلها . ووقف عليها طائفة من مؤلفاته ، من أشهرها الكتاب الذى اتخذناه موضوعاً لبحثنا هذا وهو « آراء أهل المدينة الفاضلة » .

وبلغت شهرته فى إجادة عدد كبير من اللغات الأجنبية درجة منقطعة النظير ، حتى لقد ذكر كثير من المؤرخين أنه كان يعرف سبعين لغة . وهذا الرقم — وإن كان لا يخلو من كثير من المبالغة — يدل على مبلغ شهرته بين معاصريه بتمكنه من معظم لغات الكتابة والحديث السائدة فى عصره ، وخاصة التركية — وهى لغته الأصلية — والفارسية واليونانية التى يتحدث عنها فى بعض كتبه حديث العالم الخبير . وقد وصل فى إحاطته باللغة العربية ، وهى ليست لغته الأصلية ، أنه كان ينظم بها الشعر ، وقد روى له شعر كثير تغلب على معظمه أساليب الفلاسفة والرياضيين .

وكان له معرفة واسعة بالطب ، بل ذكر بعض المؤرخين أنه زاول مهنة الطب مزاولة عملية ؛ ولكن الراجح أنه لم يزاولها بالفعل ، وإنما اكتفى بدراسة الفن نفسه والوقوف على مختلف فروعه .

وكان نابغة عصره فى الموسيقى وله فيها مؤلف مشهور ومخترعات كثيرة . ويذهب ابن خلكان إلى أنه المخترع للآلة المسماة بالقانون ، وأنه أول من

ركبها هذا التركيب ، ويذهب غيره إلى أنه اخترع آلة أخرى تشبه القانون . ويقول كارادى فو فى « دائرة المعارف الإسلامية » إن دراويش المولوية لا تزال تحتفظ بأغان قديمة منسوبة إليه . ويروى ابن خلكان فى هذا الصدد حكاية أدنى إلى الأساطير منها إلى التاريخ ، ولكنها تنبىء عما كان قد اشتهر به الفارابى بين مواطنيه من نبوغ فى فنون الموسيقى ، فيذكر أن الفارابى فى أحد مجالسه مع سيف الدولة لم يعجبه عزف العازفين الذين عزفوا أمامه ، وأظهر أخطاء فنية كثيرة لكل واحد منهم ، فتعجب سيف الدولة من ذلك وسأله إن كان يحسن هذه الفنون ، فأجاب بالإيجاب ، ثم أخرج من وسطه خريطة ففتحها وأخرج منها عيداناً وركّبها ثم عزف بها فضحك كل من فى المجلس ، ثم فكها وركّبها تركيباً آخر وضرب بها فبكى كل من كان فى المجلس ، ثم فكّها وغيّر تركيبها وضرب بها ضرباً آخر فنام كل من كان فى المجلس حتى البواب ، فتركهم نياماً وخرج .

ويدل ماوصل إلينا من مؤلفاته ، وبخاصة كتابه فى « إحصاء العلوم » على أنه — بجانب ما ابتكره وما رسخ قدمه فيه — لم يغادر أى فرع آخر من فروع المعرفة السائدة فى عصره إلا ألمّ به ، ووقف على أهم ما ألف فيه وماوصل إليه الباحثون فى مسائله .

— ٥ —

مؤلفـاته

بلغت مؤلفات الفارابى من الـكثرة ما جعل المستشرق الألمانى ستَيِنْشْنَيْدَر يخصص لها مجلداً ضخماً

Steinschneider ; dans : "Mémoires de l'Académie impériale des Sciences de Saint-Petersbourg ", t. XIII (1869).

ولـكن لم يصل إلينا من هذه المؤلفات إلا أربعون رسالة ، منها اثنتان وثلاثون رسالة وصلت إلينا فى أصلهـا العربى ، وست رسائل وصلت إلينا مترجمة إلى العبرية . ورسالتان وصلتا إلينا مترجمتين إلى اللاتينية (انظر بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ج ١ ، ص ٢١٠ — ٢١٣) .

وقد طبع نحو نصف مؤلفاته التى وصلت إلينا فى أصلها العربى فى ليدن وحيدر آباد والقاهرة وبيروت وغيرها ، ولايزال باقيها مخطوطاً .

ومن أهم ما وصل إلينا من مؤلفاته الفلسفية التى يسجل فيها آراءه الخاصة : « كتاب الواحد والوحدة » ؛ و « كتاب الجوهر » ؛ « كتاب الزمان » ؛ و « كتاب المـكان » ؛ و « كتاب الخلاء » ؛ و « مقالة فى معانى العقل » (طبعة ليدن سنة ١٨٩٠ وطبعة القاهرة سنة ١٩٢٧ . وقد طبع فى بيروت سنة ١٩٣٢ تحت عنوان « رسالة العقل » . — ولعل هذا هو نفس الـكتاب الذى يسميه بعض المترجمين للفارابى « كتاب العقل والمعقول ») ؛ و « رسالة فيما ينبغى أن يقدم قبل تعـلم الفلسفة » (طبعة ليدن سنة ١٨٩٠

وطبعة القاهرة سنة ١٩٠٧) ؛ و « عيون المسائل » (طبعة ليدن سنة ١٨٩٠ وطبعة القاهرة سنة ١٩٠٧) ؛ و « فصوص الحكم » (طبعة ليدن سنة ١٨٩٠ ، و « طبعة القاهرة سنة ١٩٠٧ ؛ وقد طبع فى حيدر أباد سنة ١٣٤٤ هـ تحت عنوان « كتاب الفصوص ») ؛ و « رسالة فى جواب مسائل سئل عنها » (طبعة لندن سنة ١٨٩٠ وطبعة القاهرة سنة ١٩٠٧ ، وقد طبع فى حيدر أباد سنة ١٣٤٤ هـ تحت عنوان « رسالة فى مسائل متفرقة ») ؛ و « نكت أبى نصر الفارابى فيما يصح ولا يصح من أحكام النجوم » (طبعة ليدن سنة ١٨٩٠ وطبعة القاهرة سنة ١٩٠٧ . وقد طبع فى حيدر أباد سنة ١٣٤٠ هـ تحت عنوان « رسالة فى فضيلة العلوم والصناعات ») ؛ و « كتاب التنبيه على سبيل السعادة » (طبعة حيدر أباد سنة ١٣٤٦ هـ) ؛ و « كتاب تحصيل السعادة » (طبعة حيدر أباد سنة ١٣٤٥ هـ) ؛ و « رسالة فى إثبات المفارقات » (طبعة حيدر أباد سنة ١٣٤٦ هـ) .

ومن أهم ما وصل إلينا من مصنفاته التى تتمثل فى شروح وتعليقات على مؤلفات أرسطو شروحه وتعليقاته على : « كتاب المقولات » (قاطيغورياس) ؛ و « كتاب القول الشارح » (القضايا والتعريف) ؛ و « كتاب أنالوطيقا الأولى والثانية » (تأليف القياس المنطق) ؛ و « كتاب طوبيقا » (الجدل) ؛ و « كتاب سفسطيا » (السفسطة) ؛ و « كتاب ريطوريقا » (الخطابة) ؛ و « كتاب بوطيقا » أى الشعر (والكتب السابقة جميعاً هى مباحث كتاب « الأورغانون » L'Organon لأرسطو . وهى المباحث التى يتألف منها علم المنطق بمعناه الواسع عند أرسطو) ؛ و « كتاب الأخلاق إلى نيقوماخوس » ؛ و « كتاب العلم الطبيعى » ؛ و « كتاب الآثار العلوية » ؛ و « رسالة النفس والعالم » ؛ و « كتاب فى أغراض الحكيم فى كل مقالة من الكتاب المرسوم بالحروف » (يقصد كتاب الميتافيزيقا لأرسطو . — وقد طبع كتاب الفارابى هذا فى ليدن سنة ١٨٩٠ وفى مصر سنة ١٩٠٧) .

ووصل إلينا من مؤلفاته كتاب يوفق فيه بين آراء أفلاطون وأرسطو وهو « كتاب فى الجمع بين رأى الحكيمين أفلاطون الإلاهى وأرسطوطاليس » (طبعة ليدن ١٨٩٠ وطبعة القاهرة سنة ١٩٠٧) .

ووصلت إلينا بعض مصنفات له يعلق فيها على غير كتب أرسطو وأفلاطون منها شرحه على « مقالة النفس » للاسكندر الأفروديسى ، وتعليقه على كتاب « المجسطى » Almageste لبطليموس الفلكى .

ووصل إلينا من مؤلفاته فى شئون السياسة والاجتماع — بجانب « آراء أهل المدينة الفاضلة » الذى سندرسه فى البابين الثانى والثالث من كتابنا هذا — كتاب آخر هو « كتاب السياسات المدنية » (طبعة حيدر آباد سنة ١٣٤٦هـ) .

ووصل إلينا من مؤلفاته فى الموسيقى كتاب « صناعة علم الموسيقى » وهو يعد من أهم المراجع فى هذا الفن (مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥١٢ فنون جميلة) ،

وله فى « إحصاء العلوم » كتاب قيم نشر بالقاهرة للمرة الأولى سنة ١٩٣١ وأعيد طبعه سنة ١٩٤٩ ، وكان موضع إعجاب كثير من قدامى الباحثين ومحدثيهم : ويقول فى التعريف به القاضى صاعد فى كتابه « طبقات الأمم » الذى سبقت الإشارة إليه فى الفقرة الثانية من هذا الفصل : « كتاب شريف فى إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها ، لم يسبقه إليه ولا ذهب أحد مذهبه فيه . ولا يستغنى طلاب العلوم كلها عن الاهتداء إليه وتقديم النظر فيه » .

وقد قسم الفارابى فى هذا الكتاب العلوم ثمان مجموعات درسها فى خمسة فصول وعرض لكل مجموعة منها فذكر فروعها وموضوع كل فرع منها وأغراضه ووجوه الانتفاع به . . . وما إلى ذلك . إحداها مجموعة « علوم

اللسان ، وهى سبعة أجـــزاء عظمى : علم الألفاظ المفردة ؛ وعلم الألفاظ المركبة ؛ وعلم قوانين الألفاظ عنـدما تـكون مفردة ؛ وعلم قوانين الألفاظ عندما تركب ؛ وعلم قوانين تصحيح الـكتابة ؛ وعلم قوانين تصحيح القراءة ؛ وعلم قوانين الأشعار . وثانيتها « علم المنطق » بجميع فروعه . وثالثتها « عـلم التعـاليم » ، وأراد به ما يشمل : عـلم العدد ؛ وعلم الهندسـة ؛ وعـلم المناظر (البصريات) ؛ وعلم النجوم (الفلك) ؛ وعلم الموسيقى ؛ وعلم الأثقال (الذى ينظر فى الأثقال وفى الآلات التى تستخدم فى رفع الأشياء الثقيـلة ونقلها من مكان إلى مكان) ؛ وعلم الحيل (أى الميكانيكا التطبيقية) » . ورابعتها بمجموعة العلوم الطبيعية . وخامستها بمجموعة العلوم الإلهية . وسادستها بمجموعة العلوم المدنية (الأخلاق والسياسة) . وسابعتها علوم الفقه . وثامنتها علم الـكلام بفروعه (علم التوحيد وملحقاته).

ويدل كتابه هـذا — كما سبقت الإشارة إلى ذلك — على مـدى تمـكنه من مختلف فروع المعرفة السائدة فى عصره ، فقـد عرض كل فرع من هذه الفروع عرض الخبير بحقائقه ، الملم بما وصل إليه الباحثون فى مختلف مسائله .

— ٦ —

وفاته

يذكر معظم المؤرخين أن الفارابى قد توفى بدمشق سنة ٣٣٩ هـ ، وأن سيف الدولة قد صلى عليه فى أربعة عشر أو خمسة عشر من خواصه ، وأنه قد دفن بظاهر دمشق خارج الباب الصغير . ويدل كلامهم على أنه قد توفى وفاة طبيعية حتف أنفه .

وقد انفرد البيهقى فى كتابه المخطوط المسمى « تاريخ حكماء الإسلام » والذى سبقت الإشارة إليه فى آخر الفقرة الثالثة من هذا الفصل برواية غريبة عن وفاته إذ يقول : « وقد سمعت من أستاذى رحمه الله أن أبا نصر كان يرتحل من دمشق إلى عسقلان ، فاستقبله جماعة من اللصوص . . . فقال لهم أبو نصر خذوا ما معى من الدواب والأسلحة والثياب وأخلو سبيلى . فأبوا ذلك وهموا بقتله . فلما صار أبو نصر مضطراً ، ترجل وحارب حتى قتل ومن معه . ووقعت هذه المصيبة فى أفئدة أمراء الشام مواقع ؛ فطلبوا اللصوص ، ودفنوا أبا نصر ، وصلبوهم على جذوع النخل عند قبره » . — والراجح أن رواية البيهقى هذه رواية موضوعة ، وأنها تشبه أن تكون نقلا لما رواه المؤرخون عن مقتل أبى الطيب المتنبى الشاعر المشهور فى أثناء عودته من بلاد فارس إلى العراق سنة ٣٥٤ هـ ؛ إذ لو كانت حكاية قتله صحيحة لأشار إليها من ترجموا له ممن كان زمنهم قريباً من زمنه كالمسعودى المتوفى سنة ٣٤٦ هـ (٩٥٧ م) . هذا إلى أنه قد جاء فى ترجمة البيهقى للفارابى خلط تاريخى غريب يزعزع الثقة فى كل ما ذكره عنه كالقصة التى رواها عن صلة الفارابى بالصاحب بن عباد والتى أشرنا إليها وإلى أدلة بطلانها فى آخر الفقرة الثالثة من هذا الباب .